

انماط التنشئة ودورها في احتواء الافراد ووقايتهم من التطرف الفكري

Patterns of Socialization and Their Role in Individuals' Integration and Protection Against Intellectual Extremism

محمد سنيّة، المركز الجامعي بريقة، الجزائر، Mohamed.senina@cu-barika.dz

تاريخ قبول المقال: 28-10-2023

تاريخ إرسال المقال: 07-08-2023

الملخص:

تستند التنظيمات المتطرفة الى أيديولوجيا شمولية تدرك ان الأشخاص المهمين في مؤسسات التنشئة هم مصدر التأثير، وتلجأ الى هذه الأخيرة في تموينها بالموارد البشري ذو الفكر المتطرف، لذلك وجب الاهتمام بهذه المؤسسات وبطريقة التنشئة المتبعة، حيث تصبح التنشئة سلاح ذو حدين، فضعفها الفكري هو أحد أسباب التطرف، ومنطلقاتها السليمة واداءها الصحيح هما سبب في الوقاية من الفكر التطرفي. من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على دور التنشئة ومؤسساتها الاجتماعية في الوقاية من التطرف الفكري والإرهاب، وذلك بمناقشة انماطها في مختلف المؤسسات، وتبيان السبل الى الوقاية من آفة التطرف، التي تهدد امن واستقرار المجتمع. **الكلمات المفتاحية:** التنشئة؛ التطرف؛ أنماط التنشئة؛ مؤسسات التنشئة.

Abstract:

Extremist organizations rely on a totalitarian ideology that realizes that the key individuals in institutions of socialization are a source of influence, and resort to the latter in supplying them with the human resource harboring extremist thought. Therefore, it is essential to pay attention to these institutions and the followed socialization approach, as socialization becomes a double-edged sword: its intellectual frailty is one of the causes of extremism, and its sound premises and flawless performance are reasons for prevention against extremist thought.

From this premise, this research paper came to shed light on the role of socialization and its social institutions in preventing intellectual extremism and terrorism, by discussing its patterns in various institutions, and showing the ways to prevent the affliction of extremism threatening the security and stability of society.

Keywords: Socialization; Extremism; Patterns of Socialization; Socialization Institutions.

مقدمة:

يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تناولها الباحثون في مجال علم النفس والاجتماع سواء من ناحية المضامين أو الأساليب، نظراً لأهمية هذا الموضوع في إعداد الأجيال القادمة التي ستحافظ على استمرارية وجود المجتمع مادياً ومعنوياً.

إلا انه في المجتمعات التي تؤسس أبنيتها وانتظاماتها على ثنائية التقليد والحداثة في آن واحد، على اعتبار أن التركيب من أبرز خصوصياتها، تعتمد المؤسسات الاجتماعية في التنشئة على مجموعة من القنوات لتصريف مفاعليها على مستوى الأفراد، وذلك عبر الإنتاج الخضوع والامتثال، لأن الفرد في الأسرة وفي باقي المؤسسات المجتمعية، يظل واقعا من غير شك تحت رحمة السلطة الأبوية والاجتماعية مما قد يساهم في إنتاج الظواهر المرضية.

حيث يعد التطرف الفكري احد هذه الامراض الاجتماعية لآثاره ونتائجه من الأضرار الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتنموية، كما أوضحت ذلك العديد من الدراسات الاجتماعية والتربوية. وعلى الرغم مما يُبذل من جهود على المستوى المحلي والعربي والإسلامي في التصدي للانحراف الفكري، فإن انتشاره يزداد، ويرجح أن أهم أسباب اخفاق المجتمعات الإسلامية في هذا الصدد هو تجاهل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية أو الاعراض عن هذا الدور الذي يشكّل المعادلة الصعبة والرقم المهم في حسم المعركة مع هذا الوباء الذي ابتليت به هذه المجتمعات.

ولأن الأصل في الإنسان هي الغيرية وليست الفردية، فما اتصف به الإنسان من عزلة وانغلاق فهو عارض وحالة طارئة لها مسوغاتها وأسبابها، والحديث عن التطرف الفكري يدخل في هذا الباب وباعتباره حالة مرضية تنخر جسد المجتمع بمختلف مظاهره السلبية والتي تدعو إلى تفكك وانحلال الروابط المجتمعية على مختلف الأصعدة وعلى رأسها الصعيد الأسري باعتباره الصورة المصغرة للمجتمع والعاكسة له.

لذلك ومن منطلق أن المشكلات يجب أن تعالج في أصولها وليس في عوارضها جاءت هذه الورقة لتبحث في إشكالية التطرف الفكري في الوسط الأسري والتربوي والديني، باعتبار مؤسسات التنشئة هي البيئة التي يتلقى فيها الفرد المبادئ الأساسية في اجتماعيته، وهي المحضن الأساسي الذي يبني فيه علاقاته الأولية.

وعليه نتساءل، كيف تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التصدي لظاهرة التطرف؟ وما هي أنماط التنشئة التي تعمل على احتواء افرادها اجتماعياً؟

ولمعالجة هذا الموضوع نتبع المنهج الوصفي، ذلك لوصف مؤشرات الظاهرة وتحليلها قصد الوقوف على

أسبابها.

المبحث الأول: في الدلالات المفهومية

بما أن المفهوم هو رؤية تجريدية يشكل تحديده أساسا نظريا هاما لأي محاولة علمية، قد يبدو ثابتا ظاهريا، لكن معناه يتمدد مع تعدد تناوله، ولذلك يفترض منهجيا وضع إطار يوجه الدراسة بما تتناسب مع المفهوم، أو اختيار المفهوم تناسباً مع إشكالية الدراسة، وتبعاً لذلك نستعرض المفاهيم بالشكل التالي: التنشئة الاجتماعية، التطرف الفكري، بالإضافة الى بعض مظاهر التطرف الفكري

المطلب الأول: التنشئة الاجتماعية

حظي مفهوم التنشئة الاجتماعية باهتمام كبير في مختلف مجالات المعرفة كعلم الاجتماع، وعلم النفس وفي المعاجم والقواميس، فضلاً عن الأبحاث والدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية، ويلاحظ أنه لا يوجد تعريف جامع مانع لهذه العملية لأنها إحدى عمليات العلوم الاجتماعية التي تنسم بالنسبية والتغير عبر الزمان والمكان، فهي أصلاً عملية تتعلق بالإنسان في سياقه الاجتماعي.

في قاموس علم الاجتماع تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة"¹، بين هذا التعريف ان التنشئة الاجتماعية تنصب في ناحية كونها التفاعل الاجتماعي التي يكتسب الأفراد من خلالها شخصيتهم ويتعلمون في نطاقها طريقة الحياة في مجتمعهم. وهذا ما يتفق مع معجم علم النفس والطب النفسي، فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من أن يتكامل مع المجتمع ويسلك سلوكاً تكيفياً فيه، وهي أيضاً عملية اكتساب الفرد للأدوار والسلوك والاتجاهات التي يتوقع منه في المجتمع.²

اما زين العابدين فانه يرى، أن التنشئة الاجتماعية تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته.³

كما ويرى عالم الاجتماع الأمريكي (بارسونز) أن التنشئة الاجتماعية: عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى

¹ غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص27

² عبد الحميد جابر، علاء الدين كفاقي، معجم علم النفس والطب النفسي، ج7، دار النهضة، القاهرة، 1995، ص360

³ زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 68

إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق.¹

ويعرف أميل دور كايم التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع.²

ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع³، وهي أيضاً العمليات الاجتماعية التي يستطيع بها الوليد البشري المزود بإمكانات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نسبياً واجتماعياً بحيث يصبح في النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقاً لأحكام جماعتها ومعاييرها وثقافتها.⁴

ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

بينما ترى (ابنسام مصطفى) أن التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو نمواً طبيعياً في حدود أقصى ما تؤهله له قدراته في الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية.⁵

ويرى البعض أن التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل المركب التي من خلالها يتعلم الفرد العادات والمهارات والمعتقدات ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المحلية.⁶

¹ موسى عبد الفتاح تركي، التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 21.

² ليلة علي، الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، 2006، ص

193.

³ RICHTER, J & WATERS, E ATTACHMENT AND SOCIALIZATION: THE POSITIVE SIDE OF SOCIAL INFLUENCE. (1991)

⁴ لويس كامل، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1970، ص 310.

⁵ عثمان ابنسام مصطفى، دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية،

جامعة الإسكندرية، 1988، ص 22.

⁶ غيث محمد عاطف، دراسات في علم الاجتماع، نظريات وتطبيقات، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1985، ص 90.

أما معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فيعرفها على أنها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم من خلالها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات ... الخ"¹.

يتضح من خلال هذه التعاريف أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة، تتضمن من جهة كائناً بيولوجياً له تكوينه الخاص واستعداداته المختلفة، ومن جهة أخرى شبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ومن جهة ثالثة تفاعلاً ديناميكياً مستمراً بين التنشئة والفرد يؤدي إلى نمو ذات الفرد تدريجياً، حيث تتفق أغلب التعريفات حول الهدف الأساسي من التنشئة الاجتماعية والذي يتمثل في تشكيل الكائن البيولوجي وتحويله إلى كائن اجتماعي.

المطلب الثاني: التطرف الفكري

التطرف - حرفياً - التطرف يعني « الإيمان بالأفكار البعيدة جداً عما يعتبره معظم الناس صحيحاً أو معقولاً ودعم هذه الأفكار »، إذاً يشير التطرف إلى المواقف أو السلوكيات التي تُعدّ خارجة عن المألوف، ولعلّ هذا المفهوم المعجمي الأساسي يسلط الضوء على الطبيعة الذاتية للمصطلح نفسه، الذي قد يتخذ معاني مختلفة تبعاً للجهة التي تحدّد العُرف وتقرّر ما هو مقبول أو غير مقبول على هذا الأساس.²

لم يرد مفهوم التطرف في الكتاب ولا في السنة بمفهوم اللفظ، ولكن ورد بمعنى الغلو، وعليه فإن التطرف ليس له أصول شرعية، إنما استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين. والتطرف يعني: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، وهو تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط. وفي مصطلحات اللغة الإنجليزية نجد أنها أوردت للتطرف عدة مصطلحات مثل - - EXTREMISME FANATISM : INTEGRISME

والتطرف أيضاً يعني: الخروج عن القواعد الشفهية العرف أو المكتوبة، والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها الفرد، كتحديد لهويته وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة وهو نهايتنا مقياس الاعتدال وليس بأحدهما فقط. وموضوع التطرف قد يكون فكرياً أو سلوكي.³

¹ بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، 2009، ص400

² اليونيسكو، منع التطرف العنيف من خلال التعليم، PLACE DE FONTENOY، فرنسا، 2018، ص19

³ محمد النصر حسن، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي،

وعليه يمكن القول ان التطرف الفكري هو: تجاوز حدود الاعتدال والوسطية في الفكر الإنساني الذي قد يترتب عليه سلوكيات ضارة بالفرد والمجتمع في مختلف النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية التي يعيشها صاحب هذا الفكر.

المطلب الثالث: مظاهر التطرف الفكري

تشير مظاهر التطرف الفكري إلى التصورات والمعتقدات الشديدة والمتطرفة التي يتمتع بها فرد أو مجموعة من الأشخاص، والتي تتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية المتفق عليها يتسم التطرف الفكري بالرفض المطلق للآراء والأفكار المختلفة، والتعصب الشديد لفكرة معينة، والتمسك بالمواقف القائمة على العنف والتكفير.

وتتجلى مظاهر التطرف الفكري في عدة أشكال، ومن أبرزها:

أولاً: التعصب الديني

يتمثل في اعتبار العقائد والمعتقدات الدينية الخاصة بهم هي الصحيحة والوحيدة، ورفض الاحتكام إلى الآراء الدينية المختلفة، والتعامل بعدم التسامح مع الآخرين. وهو أيضاً التشدد والغلو في الدين والرأي، فهو يدفع بصاحبه الى اعتناق اشد الآراء، فيوجب على من وقع في الفاحشة تستلزم الحد او يفضح نفسه، ويرفع امره الى ولي امره ليقتص منه ، ويتعذر بان عقاب الدنيا اهن من عقاب الآخرة.

ثانياً: التطرف السياسي

يتميز بعدم الرغبة في الحوار والنقاش للوصول الى نقطة الالتقاء، ويدفع الى قناعاته والانحياز الشديد لفكرة سياسية معينة، والرفض القاطع للتوافق والحوار السياسي، واستخدام العنف والتطرف في سبيل تحقيق الأهداف السياسية.

ثالثاً: التطرف العرقي والقومي

وهذا اصبح ظاهر للعيان لاختلاط المفاهيم على الناس وعدم التفرقة بين الوطنية والقومية، والتطرف لها حيث اصبح يرتبط بالتمييز والتفرقة بين الأفراد على أساس العرق والقومية، وإشاعة العداء والكراهية تجاه الأعراق أو الجماعات الأخرى .

رابعاً: التطرف الفكري على الوسائط الرقمية

يتعلق بانتشار الأفكار المتطرفة والعنيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، وتأثيرها على تشكيل آراء وسلوكيات الأفراد، وهذا ما نعيشه يوميا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث اصبح

ضعاف النفوس يبرزون أفكارهم المسمومة بأساليب مختلفة تسهل دخولها لعقل المتابع مما يوجب هذه الأفكار، وقد أصبحت وسيلة من وسائل الحروب الاستخباراتية.
و من مظاهر التطرف أيضا:

- التعصب للرأي تعصبا لا يعترف به للآخرين، وهذا يشير الى جمود المتعصب، مما لا يسمح لنفسه بالحوار معهم، ولا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين او مجتمعين ما داموا سيصلون الى ما يخالف ما ذهب هو اليه.

- العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب، دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالرأي الآخر.
- سوء الظن بالآخرين والنظر اليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة، فالأصل هو الاتهام والادانة.
- استباحة دماء واموال الآخرين، وهم في نظره متهمون بالخروج عن معتقداته، وهي ظاهرة متكررة عبر مختلف العصور والأجيال وفي كل الديانات.

- العزلة عن المجتمع، ولها نتيجتين، تجنب القيم والعادات والسلوكيات الاجتماعية التي في نظرهم خارجة عن معتقداتهم، وتكوين مجتمع خاص بهم تطبق فيه أفكارهم، حيث تتسع دائرة هذا المجتمع ليستطيعوا غزو المجتمعات الأخرى المخالفة لهم.

وحتى نتجنب هذه المظاهر ينبغي على المجتمع ككل مجابهة التطرف في بداية تشكلاته، بما أن المشكلات يجب أن تعالج في أصولها وليس في عوارضها، والوقوف على مسبباتها داخل المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بتنشئة وتشكيل سلوكيات الافراد وتوجيههم توجيهها يتماشى والقيم الاجتماعية والدينية المشتركة بين افراد المجتمع الواحد، وقبول الأفكار الغريبة ومناقشتها دون تعصب او تطرف.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة على التطرف في ظل التنشئة الاجتماعية

نستهدف من خلال هذا المبحث الأساليب الخاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تعتبر عوامل مساعدة على التطرف الفكري، حيث نتطرق في المطلب الأول الى ثقافة التنشئة الاسرية، وفي الثاني الممارسات التربوية، والثالثة الغلو في الدين.

المطلب الأول: ثقافة التنشئة الأسرية

تتبع الأسرة أساليب خاطئة في عمليات التنشئة الاجتماعية فلا تتقبل مواهب الطفل وتنظر إليه على انه مشاكس وجالب للمشاكل، وتطلق عليه ألفاظا وعبارات لا يقبلها أو تسخر منه ومن طموحاته، وفي المقابل هناك أنماط أخرى من التنشئة الاجتماعية الخاطئة أيضا، كأن تبالغ الأسرة في إطلاق عبارات الثناء على ابنها وتمنحه العطف والتدليل أكثر من اللازم مما يؤدي به إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر وهنا بداية التعصب لأفكاره وفرضها على الآخرين. ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء أنهم

يوجهون أطفالهم ويلقنهم مفاهيم خاطئة وقوالب جامدة في التفكير، كالقول بان حل هذه المشكلة لا يتم إلا بطريقة واحدة فقط، وهي كما يدركونها هم وتعودوا عليها، وما عداها من الحلول والبدائل فهي خاطئة، وهذا يقتل روح الإبداع لدى الأطفال الذين يمكنهم اكتشاف حلول وبدائل أخرى جديدة غير مألوفة لدى الكبار وأولياء الأمور.¹

تجهل الأسرة في الأغلب الأساليب السليمة في تنشئة الأبناء، هذه الأساليب التي تعتمد على الرعاية المكثفة والملازمة المستمرة للأبناء أثناء عملية التعلم، ولا تعتمد على الموازنة بين أساليب اللين والشدّة عند تربية الأبناء، فضلا عن تبنيها مبدأ استعمال العقاب في التنشئة الأسرية، كذلك لا تمتلك معظم الأسر الرؤى السليمة نحو القيم الايجابية المطلوب زرعها عند الأبناء والقيم المنحرفة المطلوب محاربتها واستئصالها لكي لا تكون أدوات ومعاول للهدم والتدمير وإفساد العقول والضمائر.²

كما تفرط الأسرة في حماية الطفل من شتى المخاطر التي لا بد أن تعترض حياته، لدرجة أنها تعيش بدلاً عنه الخبرات الصعبة والمؤلمة التي عليه هو عيشها كي يتمكن من تجاوزها فيغني رصيد خبراته الشخصية وتتبلور استعداداته وميوله الفردية، وأخطر ما في الحماية المفرطة أنها تعطل دور النمو الطبيعي كما إنها تولد عند الطفل الاتكالية والشعور بالعجز والقصور ويصبح عرضة لتلقي الأفكار من الغير والعمل بها.³

فلأسرة تقتل شخصية الطفل وتروضه بشكل متطرف على التقيد الأعمى بعبادات المجتمع وتقاليده، فهي تعلمه الرضوخ للسلطة المتمثلة بالأب الممثل بدوره لقيم المجتمع وتعاقب كل من تسول له نفسه الخروج عليها عقابا جسديا ونفسيا ومعنويا عن طريق الازدراء مما يضطر الفرد للامتثال لها حتى لا يرفض من قبل أسرته يصبح الابن اسير لأفكار ابيه المتطرفة ما يسهل على المستثمرين في مثل هكذا أطفال عمل باحتوائه واستعماله فما بعد.

المطلب الثاني: الممارسات التربوية في المؤسسات التعليمية

تكمل المدرسة الدور الذي تؤديه الأسرة في معاقبة العقل المتفتح والمتوثب والراغب في الاستزادة من المعرفة والعلم، ففيها كما كانت الحال في الأسرة يتعلم الطفل ثم البالغ والشاب ومن ثم الراشد الرضوخ

¹ حجازي سناء نصر، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، دار المسيرة، عمان، 2009، ص42.

² الحسن إحسان محمد، دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة شؤون عربية، العدد 98 حزيران، 1999، ص

³ كرستين نصار، مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، دار جروس برس، طرابلس، 2001، ص123. 125.

للسلطة والافتداء بالآخرين، والأدهى من ذلك يكمن في ممارسة المدرسة لعملية التسلط الفكري المباشر الذي يقطع الطريق عن كل محاولات التلميذ في مجال التساؤل والحوار.

إلى جانب ذلك هناك التسلط الفكري الذي يبدأ في الأسرة ويمارس في المدرسة وتصل غصونه إلى الجامعة بحيث يشعر الطالب بعدم الطمأنينة نتيجة انعدام تشجيع الأستاذ له وحته على التعبير عن رأيه بصراحة وحرية وبدون رياء ومقابلة ذلك بالإيضاحات العلمية لتصحيح ما علق في ذهن الطالب من شوائب، فالأستاذ يبدو غير مستعد نفسيا وفكريا بل يبدو عاجزا عن القيام بدوره نظرا لكونه هو من نتاج التربية الاجتماعية ذاتها، لذا نجد طاقة الإبداع محدودة جدا عند الأستاذ والطالب الجامعي: تهجير عدد كبير من الطاقات العلمية الرفيعة المستوى إلى الخارج حيث تجد هناك المتنفس الواسع للتعبير عن ذاتها. ان أسلوب التعليم يغلق الباب أمام أي تساؤل أو حوار بحيث لا يجزؤ احد من التلاميذ على طرح سؤال أو إبداء رأي مختلف، والا خطر من ذلك في تعلم الأولاد ان عدم المعرفة عيب لذا لا يجزؤ الطالب على قول انا لا اعلم فيلجئ إلى طرق ملتوية وأساليب مختلفة بهدف تمويه عدم معرفته مما يؤدي نمو شخصيته وعقله بشكل مرضي ويرسخ عنده روح الخضوع والالتكالية.¹

زد على ذلك شخصية الأستاذ وطبيعة فكره، فالأستاذ مربى ومعلم وهو القدوة لتلاميذه او طلابه مما ينعكس عليهم كل سلوك يسلكه وكل فكرة يقولها، فهو مكمل لمؤسسة الاسرة ولسلطتها، فممارساته السلطوية توجه فكر متعلميه حسب ما يريده، وهنا يبدأ ببناء مجتمعه المتطرف حسب ما يؤمن به هو.

المطلب الثالث: الغلو والتطرف الديني

تقوم دور العبادة بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية، لما تتميز به من خصائص اهمها احاطتها بهالة من التقديس وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والاجماع على تدعيمها.

والمؤسسة الدينية لها دور فعال في بناء الفرد حيث يصبح فعال اجتماعيا، او هداما للقيم وفق ما تم تكوينه وتلقينه، فهناك أخطاء كثيرة ترتكب في الاهتمام بالأفراد وخاصة منهم الأطفال لدى تنشئتهم دينيا واجتماعيا، فالمبالغة في طرح الأفكار الدينية والتركيز على أسلوب العقاب وتكفير الآخر يؤدي بنا الى تنمية الفكر المتطرفي وتوسيع مجالاته.

¹ كريستين نصار، المرجع السابق، 126

المبحث الثالث: أنماط التنشئة وآليات مواجهة التطرف

تستهدف عملية التنشئة الاجتماعية السليمة إفراز أشخاص أسوياء قادرين على التفاعل السوي مع مجتمعهم يؤمنون بالمعتقدات الصحيحة قادرين على ترجمتها في نواحي واقعهم الاجتماعي فيما يتفق مع مبادئ تلك المعتقدات. وقد تقع بعض من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في أخطاء تؤدي إلى معاناة الأبناء في الكبر من مشكلات نفسية وسلوكية، حيث يجب أن تلقى الرعاية السليمة من معرفه دوافع الأطفال وحاجاتهم الأساسية، كالحاجة إلى الأمن والتقدير الاجتماعي، والحاجة لتقدير الذات والتعبير عنها ، كذلك معرفه طريقه تفكيره ونظرته الخاصة إلينا وإلى العالم المحيط به أيضا إدراك أهميه الطفولة، والاهتمام الأكبر من قبل تلك المؤسسات وذلك قصد الحيلولة في الوقوع في فخ التطرف، وماله من مخاطر على الفرد والمجتمع، ويمكن التنويه إلى ذكر بعض آليات مواجهة هذه الظاهرة للوصول إلى تنشئة اجتماعية سليمة:

الأول: الابتعاد عن التسلط

وذلك بانتهاج أسلوب الحوار وإقناعه بدل فرض الرأي عليه، ويتمثل ذلك في تلبية حاجات ورغبات الطفل أو الحد من بعض السلوك المرغوب فيه، مع تحقيق رغباته ولو بالطرق المشروعة . ويعمل الوالدان على إسقاط كل الحواجز النفسية والعائلية بين الوالدين والأبناء، بحيث يمكن للأب أو الأم التعمق في تفاصيل حياتهم، فيكون الأبناء والبنات كتباً مفتوحة وأصدقاء فوق العادة ، وبالتالي يعرف الوالدان حقيقة فكرهم، ومستوى وعيهم بما يحيط بهم من قضايا وأحداث، وما يتلقونه عبر وسائل الإعلام ، ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا لا يتحقق الا بالاقتراب أكثر من أبنائهم في ممارساتهم السلطوية، وذلك عبر التعاملات الذكية، وهي تتمثل بثلاث مسارات¹:

أولها: معرفة نظرتهم للواقع وكيفية حكمهم عليه

ثانيها: معرفة طريقة تفكيرهم ومنهجية تحليلهم لما يسمعون ويشاهدون.

ثالثها: معرفة طبيعة تصوراتهم الدينية وافكارهم الثقافية.

ويمكن للأسرة أن تقوم بدور مهم في مجال وقاية أفراده من الانحرف وذلك من خلال السلطة الوقائية التي تمتلكها الأسرة القائمة على التنشئة السليمة، والسلطة الرقابية التي تتمثل في متابعته، وعدم تركه عرضة لكل ناهب ومستغل.

¹ محمد النصر حسن: التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي،

ثانيا: تجنب السخرية وعدم إثارة الألم النفسي

تجنب السخرية من الطفل كلما جاء بسلوك غير مرغوب فيه، أو أتى بسلوك لتحقيق رغبة يراها أنها تصطدم بالقيم والأعراف، كما يكون ذلك عن طريق الابتعاد عن تحقيره والتقليل من شأنه كلما جاء بسلوك غير سوي مع تعليمه السلوك الصحيح ونصحه بإتباعه مع تبيان مخاطر السلوك غير السوي وذلك قصد إدماجه .

ثالثا: المعاملة اللينة والابتعاد عن القسوة

القسوة هو أسلوب يتبعه الإباء والمربون في فرض الآداب والقواعد التي تتناسب مع مراحل عمر الطفل وذلك باستخدام الضرب البدني أو التهديد به مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وعدم الاعتماد الذاتي وضعف الضمير وكراهية الأسرة والمجتمع بالتالي الاستبعاد لذا ينصح بالابتعاد عن هذا الأسلوب والاقتداء بالمعاملة اللينة وأسلوب الإقناع .

رابعا: التوازن في المعاملة

التدليل والحماية الزائدة هو عناية الأسرة المفرطة عن الحد المعقول في تربيته الطفل والتجاوز عن عقابه لأي سلوك خاطئ يقوم به . وعدم توجيهه لتحمل المسؤولية مما يخلق فيه التهاون والكسل ويعطيه إحساس في مكانة مرتفعة على الآخرين، كما أن خوفهم الزائد من تكوين صداقات خارجية سيجعل من الطفل شخصيه منطوية غير اجتماعية. ضعيفا غير قادر على التأثير واكتساب المناعة الطبيعية ضد الأمراض الجسدية والاجتماعية والنفسية، والإهمال وحرمان يجعلان الطفل يشعر بفقدان الإحساس بالأمن المادي والنفسي وترك الطفل دون تشجيع على ما يقوم به من سلوك مرغوب فيه أو محاسبته على السلوك الخاطئ، ويحدان من الحصول على حاجاته الأساسية المادية والمعنوية، مما يسبب له الشعور بالعجز، ومن أشكال الحرمان فقد الطفل لحنان وعطف الأب مما يؤدي لظهور الأمراض النفسية وسوء التكيف مع المجتمع، أما الإهمال فيتشكل في عدم الإصغاء إلى ما يقوله أو ما يبديه من رأى كذلك إهمال حاجاته الشخصية لذلك ينصح بالتوازن في معاملة الأطفال لا تدليل وحماية زائدة ولا إهمال وحرمان.

خامسا: إخفاء الإعجاب الزائد

هو إظهار الإعجاب بأحد الأبناء والتعبير عن ذلك أساليب المدح وأمام الآخرين مما يعكس صور ضاره على الطفل منها . شعور الطفل بالغرور المفرط والثقة الزائدة بالنفس كثرة مطالب الطفل، مما يبين مظاهر التفرقة والتمييز بين الأولاد حيث يلجأ إلى تفضيل أحد الأبناء لا سباب كثيرة الجمال _ الذكاء - الولد المفضل - جاء بعد معاناة - متفوق دراسياً وأسباب أخرى كثيرة مما يكون سلوك

عدائي من قبل الأبناء نحو الابن أو الابنة المفضلة، وهذا ما يتيح مجال لاستبعاد الابن المفضل، أو بقية الأولاد، لذا على الآباء والمدرسين إخفاء إعجابهم الزائد لأحد الأولاد وتبيان عدالته في التعامل معهم، حالة عدم وجود دوافع قوية للتمييز يمكن أن يتم شرح الأمر للأطفال بشكل مبسط بأن هذا الأخ يحتاج إلى رعاية أكثر نظرا لهذا الطرف الاستثنائي.

سادسا: الابتعاد عن التذبذب والانفعالية

عدم استقرار الوالدين في الاتفاق على أسلوب تربية الطفل . ثواب وعقاب مما يؤدي إلى اهتزاز قيم العدالة في نظره مما يجعله في حالة قلق وتوتر، فتارة يتعرض الطفل للتحقير والسخرية في موقف ما بسبب نقص يعانى منه جسمه أو قدراته أو استعداداته، وتارة يعاقب لأتفه الأسباب ومقارنته بالآخرين أو هجر الطفل وطرده بسبب ظروف الأم والأب النفسية، وتارة يعامل على انه ذلك الطفل الصغير الذي مازال بحاجة إلى رعاية كبيرة وبالتالي العفو على أخطائه هذا ما يسبب له عدم توازن وبالتالي التوتر والقلق المستمرين.

سابعا: ترك الطفل يتحمل بعض مسؤولياته

الانكسالية هي عدم جعل الفرد يتحمل بعض المسؤوليات في صغره وتليه كل طالباته دون تحمل من قبله . سيعرضه في المستقبل إلى فقدان الثقة الذاتية ويجعل منها شخص انكسالي يعتمد على غيره، مما يعرضه للفشل وإحباط وعدم التكيف مع نفسه ومع المجتمع وهي العزلة والاستبعاد، لذلك ترك الأطفال يتحملون المسؤوليات القادرين على فعلها أمر ضروري لإعطاء الثقة في النفس، والإحساس بالمسؤولية وبأنه جزء من هذا المجتمع وبالتالي احتواءه بدل استبعاده.

خاتمة:

عندما نتكلم عن التنشئة الاجتماعية، نشير الى بعد التكامل بين مختلف مؤسسات المجتمع وخاصة التي لها دخل في عملية التنشئة الاجتماعية، فمهما كانت أهمية الأسرة في تنشئة الفرد وتوجيهه الوجهة السليم نحو الانخراط في الحياة الاجتماعية فإن دور المؤسسات الأخرى مهم أيضا لاستكمال النضج الاجتماعي للفرد واحتوائه وعدم استبعاده عن الساحة الاجتماعية، فذلك مهمة الجميع وان كان للأسرة الدور الرائد والأكبر. لكن لا نغفل نمط هذه التنشئة فقد تكون إيجابية وفق القيم الاجتماعية وبالتالي نأ بأطفالنا عن ظاهرة التطرف الفكري التي أصبحت تتخر مجتمعاتنا، وقد تكون التنشئة لها اتجاه اخر حسب النمط المتبع عن قصد او غير قصد فيكون التطرف نتيجة لذلك.

وعليه يجب اتباع أساليب التنشئة الصحيحة في مختلف المؤسسات الاجتماعية، وفي بيئة خالية من الامراض الاجتماعية، قصد الوصول بأطفالنا الى التفكير السليم الذي يخدم مجتمعهم وبالتالي يخدم مستقبلهم.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، 2009.
2. حجازي سناء نصر: تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، دار المسيرة، عمان، 2009.
3. زين العابدين درويش: علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
4. عبد الحميد جابر، علاء الدين كفاقي: معجم علم النفس والطب النفسي، ج7، دار النهضة، القاهرة، 1995.
5. غيث محمد عاطف: دراسات في علم الاجتماع، نظريات وتطبيقات، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1985.
6. غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
7. كرستين نصار: مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، دار جروس برس، طرابلس، 2001.
8. لويس كامل: قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
9. ليلة علي: الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، 2006.

10. موسى عبد الفتاح تركي: التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

11. اليونيسكو: منع التطرف العنيف من خلال التعليم، PLACE DE FONTENAY، فرنسا، 2018.

12. RICHTER, J & WATERS, E ATTACHMENT AND SOCIALIZATION: THE POSITIVE SIDE OF SOCIAL INFLUENCE. 1991

المقالات:

1. الحسن إحسان محمد: دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة شؤون عربية، العدد 98 حزيران، 1999.

2. محمد النصر حسن: التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد 31، 2015.

3. محمد النصر حسن: التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد 31، 2015.

الرسائل الجامعية:

1. عثمان ابتسام مصطفى: دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1988.